التقاسيم بوصفها احد أهم تقاليد الأداء في الموسيقي العربية

ليبيا نموذجا-

د. مسعودة القرش [1](ليبيا)

تمهيد

بواسطة التراث والفنون تقاس حضارات الأمم ومدى تقدمها وازدهارها في شتى المجالات. لكل شعب موسيقاه ذات اللهجة المميزة والطوابع الخاص المستمد من فكر الشعب وروحية واحاسيسه وظروف حياته وطبيعة أرضه ومتاحة •

فإذا أراد المرء أن يتعرف على حضارة أمة من الأمم ، عليه أن ينظر قبل كل شيء إلى تراثها وفنها وثقافتها ، كما يقال لا وجود لأمة بدون تراث وفن وثقافة.

اعتمدت في بحثي هذا على المحاولات والجهود الرائدة من قبل الباحثين من الرواد الأوائل في التراث الشعبي والأغنية والموسيقى التقليدية والشعبية ، إن تراثنا الليبي بجميع أنواعه في حاجة إلى إعادة البحث ، الفن المتميز .

الملخص

الغرض من البحث التعرف على أشكال القوالب الآلي المستخدمة في ليبيا خاصة والدول العربية عامة تسليط الضوء على المراحل التقاسيم وطرق المتابعة في الاداء والحالات التقاسيم وأنواعها المختلفة ولتحقيق ذلك قامت الباحثة باختيار العديد من النماذج المسموعة والمرئية من التقاسيم ومقارنه بينها وفي ضوء ما تقدم خلصت الدراسة الي عدد من التوصيات

لمحة عن ليبيا

[1] دكتور محاضر في كلية التربية جامعه بنغازي. وملحن معتمد بالإذاعة الليبية . عضو مقرر اللجنة الاستماع النصوص والالحان. مقدم ومعد برامج في الاذاعة والتلفزيون . لديها عمود أسبوعي بعنوان (عالم الموسيقي) في العديد من الصحف و مجلات لليبية. مدير معهد على الشعاليه الموسيقي والمسرح.

إن الموقع الجغرافي المتميز والذي تتمتع به أرض ليبيا من وجودها وســـط قلب الأمة العربية ، حيث أنها نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب ، والشمال والجنوب، ولهذا كانت حلقة الوصل بين الحضارات الشـرقية والغربية ، بالإضـافة إلى القارة السـمراء (أفريقيا) ، ومن الطبيعي أن تتأثر فنون كل بلد عادة بطبيعة أرضـها ومناخها ، وعادات وتقاليد شعبها ، وأن النبع التراثي الأصيل الذي صقله الآباء والأجداد بما يناســـب عاداتهم وتقاليدهم الســـائدة والبائدة، لابد من تأثرها بما يجاورها من عادات وتقاليد البلدان المجاورة لها .

ولدراسة وبحث في اهمية التقاسيم في الأغنية والموسيقا التقليدية والشعبية والمعاصر في ليبيا وتصـــنيفية وتحليلها، لابد من معرفة البلدان التي تحيط بها ، والدول التي حكمت وســـيطرت على هذه البلاد لفترة تقترب من نصف قرن تقريباً ، فتأثرت بها البلدان .

إن ليبيا هي قطعة من قلب الصحراء الكبرى ، يحدها من جهة الشرق مصر العربية ، ومن جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن جهة الغرب تونس والجزائر ، ومن جهة الجنوب السودان وتشاد والنيجر .

يؤكد لنا التاريخ بأن الدول الأربع في الماضـــي وهي (طرابلس ، تونس ، الجزائر ، مراكش) كنت تعرف باســـم ليبيا ، ولابد أن نذكر في هذا المقام أن العالم العربي من المحيط إلى الخليج توجد به الحدود والموانع الطبيعية مثل الأنهار والبحار وغيرها ، وإنما الحدود الوهمية الموجودة ، فهي صـــنيعة الاستعمار الذي دائماً وأبداً يضع أمامنا العراقيل وتطبيق سياسة فرق تسد ، ومن هنا جاءت هذه الحدود التي فرقت بين الأسرة العربية الواحدة .

إن مهرجان ومؤتمر الموسيقا العربية هذا العام وفي هذه الدورة الثلاثون تناول العديد من المحاور الثقافية الفنية، الهامة ومن بينها محور التقاسيم بوصفها احد أهم تقاليد الأداء في الموسيقي العربية

(ليبيا نموذجا)

نتفق جميعاً على أهمية التقاسيم ، في موسيقانا العربية ولكن أحياناً بشكل أو بأخر نسقطه من حساباتنا، ربما بسبب التناسي ، أو الإهمال ، أو عدم فهم وتقدير أهمية هذا المؤلف الآلي المهمة

المنطلقات

قد انطلقت من عدة منطلقات لتكون مادة أجمعها للبحث .

١ . شـغفي وحبي لتراثنا الشـعبي وموسـيقانا وأغانينا الشـعبية المختلفة القديمة والحديثة ، وتعلقي بكل جوانبه ، إذ أني أرى في التراث عطاءً فياضـاً يسـتحق كل التقدير والاهتمام ، والدراسـة والبحث والتحليل والتجميع ، يسـتحق أن يُبذل لأجله الوقت والجهد ، فالتراث الليبي متنوع ومتميز ، وهو إرث حضاري وثقافة رفيعة متميزة .

١ . تميز التراث الليبي ،.

٢ . ما تعرض له هذا النوع من لتأليف الآلي من إهمال

٣ . المحافظة على التأليف الآلي العربي وحمايته من التشوهات

٤ . نقل هذا المأثور للأجيال الحاضرة والقادمة كإرث عربي متميز في موسيقانا العربية

٥ . أثر الاستعمار التركي والعثماني ، وتأثيرهم على الأغنية والموسيقى الليبية خاصة والعربية عامة.

٦ . أثر دول الجوار على الفن والفنان الليبي .

٧ . دور التبادل الفني (الغنائي) بين الملحنون الليبيون والمطربون العرب ، وأثر ذلك على للأغنية الليبية .

٨ . المجهودات التي قام به الموسيقيون الأوائل في عملية أخراج الآلة الموسيقية من تبعيتها للصوت البشري

دور وسائل الإعلام في تخصيص مساحه الاستماع الى الموسيقا دون الغناء

الإطار النظري التي اعتمدت عليه في البحث

اعتمدت في بحثي هذا على أهمية التقاسيم في التراث الشـعبي والأغنية والموسـيقى التقليدية الشـعبية في تراثنا الليبي والعربي و حاجة إلى إعادة ولبحث ودراسة هذا الفن المتميز (التقاسيم)٠

تطرقت إلى أشكال التقاسيم في الموسيقى الليبية خاصة والعربية

- **الإطار الجغرافي :**

الاهتمام بالدراسات التي اهتمت بالبحث في هذا المؤلف الآلي المتميز في موسيقانا العربية

- **الإطار النوعي :**

١ . الكتب ، الأطروحات ، اللقاءات التقليدية والبرامج ، اللقاءات الصحفية ، المهرجانات.

٢ . دراسات في الموسيقى والأغنية الليبية بأنواعها ،

الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على أهمية تقاسيم في التراث الموسيقي العربي

يؤكد لنا خبراء الموسيقى والمهتمين بالحركة الفنية في ليبيا بأن أكثر الحقب ثراءً بالنسبة للموسيقا والغناء في ليبيا كانت ما بين نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين

المقدمة

الموسيقي العربية هي حصيلة تراث قديم بدا يتكون منذ الحضارات القديمة ثم انصهر في بوتقة متخذ فكر اوطابعا ولون خاصابه مميز له، تتوارثته الأجيال على مر العصور

فالموسيقي العربية هي تلك الموسيقي يتعاطاها العرب اداء سماعا واستمتاعا

ويمتلك العرب حضارة وفكر موسيقي واحد ينتسبون لامه عربية واحدة رغم انقساهم لعده دول

ولقد لعبت الموسيقي العربية في مختلف العصور الحضارية دورا مهما في البناء الثقافي والفكري بحملها للهويه الأصلية للشعب العربي ،فترجمت أحاسيسه بكل صدق وأمانة مصورة لعاداته وتقاليده وقيمة .

الخصائص المميزة الموسيقي العربية

موسيقي **لحنية** ذات صوت واحد

تعتمد على الغناء وهذا ينبع أساسا من ان الموسيقي العربية غنائية يقتصر دور الاله الموسيقية فيها على المصاحبة أو الترجمة اوالتمهيد للغناء

""**يوكد** هذا دكتورفواد زكريا في قوله ان(التجربة الموسيقية في عالمنا العربي تكاد تقتصر على الغناء، حتى ان كلمة الموسيقي عندما ترد على الاذهان لا تعني لدى معظم الناس الا فن الغناء،

فموسيقانا العربية تودي وظيفتها في المجتمع العربي عن طريق ارتباطالها بالكملة حيث تعطى الأولوية للنص الكلامي وتقوم الإله الموسيقية بخدمة هذا النص

التأليف الآلي ،،

هو التأليف موسيقي بحث لا يصاحبه الغناء فالهدف منه إنتاج موسيقي صرف لا تترجم عنه الكلمات ولكن هذه الموسيقي تعبر عن انفعالات لحنيه تختلف عن انفعالات الشاعر اولكاتب **وللتأليف الآلي** أنواع كثيره يجب أن نمر علية بشكل سريع قبل ان نسلط الضوء عل المحور الاساسي هو **التقاسيم.**

أنواع التأليف الآلي**(الدولاب)**

المقدمة الموسيقية هي مقطوعه موسيقية صغيره تعزف كمقدمه تسبق غناء الأدوار او الموشحات او الأغاني ويكون لحنها من مقام الأغنية الهدف منها اثارة الإحساس بالمقام وتهيئة المغني للأداء السليم .

البشرف مقطوعه موسيقيه ذات أربعه أجزاء طويلة مخلتفه التلحين يسمى كل منها ببدنيه وجزء الخامس يسمى التسليم ويتكر بعد كل خانه (بدنية) من البدنيات الاربع وتولف البدنية أو الخانة الاولى اوالتسليم من المقام الاساسي البشرف اما البدنيات الثلاثة الأخرى فتولف من مقامات قريبه مناسبة للمقام الاساسي

السماعي

هو صور مصغره من البشرف من حيث تكوين الاجزاء الا أن بدنيات الاربع والتسليم قصيرة ولكن تختلف عن البشرف من ناحية الإيقاع

للونقه (للونجة)

هي ايضا صور بسيطة من البشرف من حيث تكون الاجزاء الا أنها تكون من الأوزان الثنائية السريعة

التجميلية

مقطوعه موسيقيه من الأوزان البسيطة تشترك في عزفها القرقة الموسيقية (التخت)وهي عبارة عن استهلال قصير يحدد المقام التحميلة ثم تنفرد كل اله من الآلات التخت بأداء التقاسيم موزونه على الوحدة الموسيقية وللعازف حرية التصرف في لحن التقاسيم على ان يعود للمقام الأساسي للتحميلة

الافتتاحية

موسيقي تعزف في المسارح قبل رفع الستار

الموسيقي التصويرية

موسيقي تعبيرية تصور الأحاسيس لموضوع معين يعبر عن المواقف بأوزان مختلفة

البولكه

نوع من الموسيقا العربية الخفيفة الراقصة تؤدي عادة بسرعه ونشاط تحتاج إلعازفين مهرة

التقاسيم لمصطلح

كلمة أصلها الاسم (تقاسيم)

في صورة جمع تكسير وجذورها (قسم) جذعها (تقاسيم) وتحليها (ال+تقاسيم)

التقاسيم في الموسيقا

التقسيم جمعها التقاسيم ويقال في الفرد ايضا تقسيمه

التقاسيم

عبارة عن الحنا حره مرتجلة تعزف على اله موســـيقيه عربيه منفردة ومن اي مقام من المقامات العربية مختار من الآلات الموسيقية التي هي أساس تكوينها، تعطي أصواتا مستساغه تساعد في إظهار الجمالي للحن فقد يكون النار هو العنصـــر الأســـاســـي في التقاســـيم او العود ،ا، البزق، القانون، وأحيانا آلة الاكورديون تعتبر هذه من أهم الآلات المفضلة العزف التقاسيم في موسيقانا العربية

كما أن هناك بعض الآلات الغربية التي شـاركت آلاتنا العربية التقاسـيم مثل (البيانو،تشـللو،الكلارنيت والفلوت وغيرها ولمن بتبقى الآلات العربية هي الافضل في هذا النوع (التقاسيم) **والتقسيمة** الواحدة هي لحن لجمله موسـيقية مرتجلة فوريه تترجم الأحاسـيس ويراعي فيها الابتكار وشـخصـية المقام وإبعاده وان تكون لها بداية واضحه ونهاية شيقة واضحة

مما تتكون التقاسيم

تتكون التقاسيم من عدة جمل لحنية موسيقية يفصل بعضـها عن بعض فواصل زمنية قصيرة جدا ويرعى في فكرتها حسن الارتباط والختام

والتقاسيم الجيدة لها تأثير قوي على المتلقي وتعتبر من اجمل وافضل أنواع العازف الآلي في موسيقي العربية ومن اكثرهاطربا وقربا الى النفوس

الطرق المتابعة التي يمكن الاعتماد عليه في التقاسيم

(هذه الطرق لا تعتبر قاعدة أساسية نذكر منها ما يلي)

يجب أن تكون التقاسيم من وحي الخيال يرتجلها العازف ويمكن أن يعبر به عن مشاعره وانفعالات التي يستمدها من الحن

مراعا سيطرة شخصية المقام الاساسي تنتسب اليه التقاسيم وتركيزها في ذهن المستمع واخيرا يمكننا القول بأننا

لا يمكن وضع طريقة محدده لأداء التقاسيم إذ أن ذلك يعود إلى المستوى الفني وثقافي العازف كما يعود إلى **مستوى المستمعين ايضا**

نستمع الى نمؤدج عربي

متى ظهرت التقاسيم

ظهرت التقاسيم بشكل ملحوظ في الوطن العربي في بداية القرن العشرين، وكان ذلك على ايدي عدد من الموسيقين المهتمين الذين حاولوا إخراج الآلة الموسيقية من تبعيتها للصوت البشري .

ولكون الموسـيقي العربية كما تحدثنا أعلاه غنائية فقد أدى ذلك إلى طغيان الصـوت على الإله فأظهرت حالة التمرد على الصـوت المغني او على الكلمة المغناة فبدوا في تأليف القطع الموسـيقية الخاصـة بالآلة (البشـرف والسـماعيات، التحميلة للونقه والتقاسـيم وغيرهم و بفضـيل ظهور هذى المجموعة فى أغلب الدول العربية (مصـر ،العراق،وسـوريا وغيرهم في الدول العربية المجاورة كانت هذه المؤلفات العربية المتميزة الذين إبداعات جملا موسـيقيه كانت جديدة وغريبه على الاذهان العربية. ومن أشـعارهم الفنان محمد عبدالكريم الذي إجبار الناس للاستماع لها وتمتع به .

نستمع الى عازف نمؤدج من الرواد

المدارس ..

تختلف المدارس في منهجيه التقسيم وذلك حسب مواطن العازفين وثقافتهم وانتمائهم ومدرسيهم

بوصفه عامة ظهرت مدرستنا في أداء التقاسيم

المدرسة الأولى مقامية تعتمد على استخدام الاكثر للمقامات والتحول بينها وهي مدرسة الأكثر طربا ومن استاذة هذى المدرسة القصـبجي ،السنباطي ،وبشيرمنير، ومحمد عبد الوهاب ومن ليبيا الأستاذ الملحن ومطرب عبد الرحمن قنيوة، وملحن عبدالحميدشادي

المدرسة الثانية

تعتمد على مهارات العازف والاداء وتكنيك وطريق التحكم في الريشـة وعفق الاصـابع ولو اقتصـر ذلك على مقام واحد

ومنها فريد الاطرش ومن ليبيا الملحنين يوسـف العالم عبدالجليل خالد ومحمد مرشـان ونصـير الشـأمة وغيرهم في دول العربية

فعند الاستماع والاستماع والبحث سنلاحظ لكل عزف طريقة يتفرد به وأسلوب الخاص يعتمد علية، في تحكمها بالريشته،وطريق العفق استخدم الأصابع على الآلات الموسيقية المختلفة .

نستمع إلى عدة نماذج

ولكن تظل تقاسيم العملاقة العرب (السنباطي،وبشيرمنير ،القصبجي وفريد الاطراش من ليبيا حسن عريبي يوسف العالم ومحمد مرشان وكاظم نديم وغيرهم من أعذب واجمل التقاسيم التى تربينا علية وارتوينا من نبعها ستبق متميزة بتقنية عليا وأسلوب متفرد وثقافه فنيه متميزة ومهارات خاصة

أشهر المدارس

المدرسة المصرية ،العراقية التركية، السورية الليبية وغيرها من المدارس العربية متنوعه

نستمع الى بعض المدارس

المهارات الشخصية وأهميتها في التقاسيم

مهارة العازف هي مساله هامه بلا شك سواء لياقه الأصابع أو العفق اولتحكم بالريشة اولمنخ في الة الاكورديون وطريق استخدم الأصابع الخمسة على آلة القانون الطريق استخدم القوس على آلة الكمان وغيرها من الآلات ومن أجل اكتسب ذلك المهارات وتميز الضروري أن يقوم العازف بتوظيف كل مهارته التقنية في اداء التقاسيم وقدرته على الابتكار ومهارته في الانتقال من مقام إلى آخر وتفهمه الخصائص النغمة ويجب الكشف تفاصيل المقام واذا كان العازف بارعا في التقاسيم ومن أصحاب الاحساس القوي ،والخيال الواسع ،والذوق السليم تمكن من سيطرة على السامعين أصبح بذلك متميزين متفردا في الأداء

نستمع إلى نمؤدج

سنتطرق إلي مجموعه من التعاريف التي وردأت في العديد من المؤلفات العربية

التقاسيم:

ورد في كتاب التذوق في الموسيقي العربية الأستاذ **محمود كامل**

انها عزف انفردي على الآلات الموسيقية المختلفة وهي وترجمة الغناء بلفظ (باليل ياعين) وتعد إختبار لبراعة العازف في الأداء وقدرته على الابتكار

وفي كتاب المنهج الحديث دراسة العود بانها،، التأليف المرتجل الذي يقوم به العازف منفردا وتتحكم الخبرة في مقدرة العازف على أداء التقاسيم وانها عامل مكتسب ياتي من كثرة الإستماع والقدرة على الابتكار

اما الأستاذة أسعد محمد على في **كتابه المداخل إلى الموسيقا العراقية** عن **التقاسيم** يقول،،أصدق تعبير موسيقى حيث يؤدى العازف على الآلات الوترية المختلفة لحنا إنشائيا غنائيا يعتمد حركة مقامية معينية

ثم ينتقل الى مقامات اخر ذات علاقه فنري العازف اثنا ذلك يعبر عن معاناته ومشاعرة بأصوات طويلة متأملة حينا، وبحركات قصيرة منفعلة حينا آخر مبنية على إيقاعات ذات علاقه حميمة باللحن

ام **للأستاذ عبد المنعم عرفه** في كتابة يقول،، ان التقاسيم هي لحن غير موزون مرتجل ومنها موزون على اوزان بسيطة ،وهي ثمرة مخيلة العازف وفيها تظهر مقدرته واتساع خياله. وتعتبر التقاسيم من القوالب الالية الصعبة في الموسيقي العربية

اما دكتور **الملحن الجليل خالد** من ليبيا يقول في كتابه ((الموسيقا العربية والإفريقية بأن التقاسيم هي الارتجال الآلي وهي اجمل وارقي أنواع العزف الآلي في الموسيقا العربية واطربا النفس يرتجلها العازف المنفرد موزونه أحيانا على الوحدة الموسيقية واحيانا بدون ميزان وتسمى تقاسيم حرة ويستعرض العازف مقدرته في الاداء وبراعته في الإنتقالات اللحنية، كما تظهر مقدرة العازف في القفلات الموسيقية التي تهز المشاعر بشرط الا يكون مقلدا لطريقة غيرة من إلعازفين.

اما **الاستاذ مفتاح سوسي الفرجانى** من ليبيا يعرف التقاسيم في كتابه تحليل الأنغام في ديوان المقام

التقاسيم

ان التقاسيم هي نغمات ارتجالية يقوم بها العازف وهي تقابل الموال في أشكال التأليف الغنائي ومن جهة أخرى فإن التقاسيم تحتوي على كل أشكال التكنيك التي يقوم بأدائها العازف من تقنيات العزف الأشكال المتنوعة وخصوصية كل اله تؤدى علية التقاسيم

أن هذه التقاسيم بكل حرياتها المطلقة تمثل ارفع اختبار لبراعة العازف التقنية في العزف على التة واصعب امتحان لمعارفه النظرية فهو مطالب ان يبتكر جملا لحنيه يتصرف فيها بالتجول من مقام إلى أخر بتحويلات شيقة ومبتكرة متجانسة بطابعها الفني وهو مطالب بعد رحلته عبر المقامات أن يعود الى المقام الأصلي عودة مقنعه سلسة ومحبوكة

نستمع نموذج من التقاسيم على آلة القانون مقام البياتي (ليبيا())نموذج

وقد عرف الارتجال في الموسيقي **الليبية**

بانة عبارة عن تقاسيم إليه أو إنشاد صوتي تبدأ بهما حركات النوبة كتمهيد حر غير موزون في مقام النوبة الاساسي

ولارتجال، هو تأليف موسيقي فوري حر يقوم به العازف او المغني مستعينا بمخزونه الفني والثقافي الذى تراكم على مر السنين ولكن الارتجال يختلف عن التقاسيم بعدم التزامه بالقواعد العامة المتبعه في البناء التقليدي، كما أن أداء الجمل اللحنية غير مرتبط بالضرورة بطريقه الأداء المتعارف علية في التقاسيم يختلف مفهوم الارتجال في كل حضارة عما سواها ففي البلدان نجده في الموال والتقاسيم الحرة وفي السودان نجدة في(الدويت) اما في الحضارة الغربية نجدة في الموسيقي الكلاسيكية وخاصه في فقرة الأداء الحر وهي فقرة كان يرتجلها المغنون في الأوبرا لأ ظهار مهاراتهم الصوتية ثم اصبحت فيما بعد مقطع تتضمنة إحدى حركات الحوار في قالب "" الكونشرتو"" وهذا الجزء يرتجلة العازف ليبرز مهارته العزفية في الأداء

الارتجال في الموسيقى العربية

لقد اعتمدت الموسيقي العربية عامة والليبية خاصة منذ القديم على الارتجال في الأداء إذ أن الارتجال عموما هو من صول الموسيقي الشعبية وكان أكثر المغنين العرب يرتجلون الشعر مع لحنه أثناء الغناء وهذه الظاهرة واضحة في كثير من أنواع الغناء الشعبي ويكون الارتجال كلام او لحنا او كليهما معا

ولعل ترتيل القرآن الكريم والأذان والإنشاد الديني ماهي الا نوع من الارتجال النغمي

أنواع الارتجال

الزجل ،الموال، والغناء بكلمة

((ياليل))

وبعد ما تقدم ننتقل إلى مظاهر الارتجال في الموسيقا التقليدية والشعبية في ليبيا

يجدر بنا في البداية توضيح المقصود بالتقليدية والشعبية في التراث الموسيقي في ليبيا

فالأولى (التقليدية) هي تلك الفنون الموسيقية الغنائية التى يمكن اعتبارها امتداد التراث الموسيقا العربية التي سادت وازدهرت في أقطار المشرق والمغرب والأندلس فى عصور ماضية، وتؤدي نصوص هذه الأنماط، التي كتبت باللغة العربية الفصحي، على أوزان وضروب الموسيقي العربية، وتلحن في مقاماتها، وتصاحب بآلاتها التقليدية والعود، والقانون، والناى،والربابه،والطبلة،والرق، أما الثانية ،،

الموسيقا الشعبية ،فهي تلك الفنون التى تندرج ضمن المأثورات الشعبية مجهولة المؤلف والمحلن غير المدونة التي تنقل شـــفاهيا من جيل إلى جيل، وتؤدي باللهجة العامية المحلية، بمصـــاحبة آلات الموسيقا العربية كالمزامير والطبول بأنواعها المختلفة.

اهم الارتجالات المستعملة في الموسيقا التقليدية الليبية

١_ارتجال حر دون مصاحبة إيقاعية يؤدي في حلقات الذكر الدينية لبعض الطرق الصوفية

ارتجال غنائي حر دون مصـــاحبة إيقاعية، يســـبق أداء نوبة البرول في تراث نوبة المألوف الليبية ويسمى بالاستفتاح

نسمع

ارتجال موسيقي حر دون مصاحبة إيقاعية ايضا،يستعمل في نوبة المألوف فى وزن (المصدر) وهذا الارتجال هو عبارة عن تقاســـيم آلية، تؤديها آلة العود ،٠ القانون أو الغيطة في المقام الأساسي لهذه النوبة وتكون مهمة هذا الارتجال تهيئة الأسماع المقام النوبة ويسمى بالاستخيار

ارتجال موسيقي موزون تؤديه أحد الآلات الشعبية سابقة الذكر، بمصاحبة آلات الإيقاع الراقية وهو عبارة عن مجموعة من الألحان والجمل الموسيقية الشعبية المرتجلة

ويجدر بالملاحظة أن الارتجالات

الموسيقية الغنائية المذكورة لا ترقى لمستوى التقاسيم اوالمواويل والليالي في الموسيقا العربية

ومن هذه التعريفات التى ســردناها حول التقاســيم الارتجال يتضــح لنا مدي أهمية هذا النوع من ألوان التأليف الموســيقي الآلي الذى يعتمد على الارتجال من خلال التعبير عن الذات بواســطه الأوتار الإله التي تسبح بالعازف في بحور النغم ،فيلتقط منها ما يعبر به عن مشاعره واحاسيسه الفياضية ليعكسه للمتلقي من خلال أوتار الته الموسيقية

أن التقاسيم ليست لها قاعدة معينة يمكن إتباعها لأنها نابعه من الذات وتتغير وفقا لتغير امزجة العازف الا أنه توجد بعض المبادي التي يمكن الاسترشاد بها وهى ان (يسلطن) العازف المقام الأصلي الذي انطلق منه ويستغل كل نغماته وامكانياته ،ثم **ينتقل الى مقام آخر ويفضل ان يكون من فصيلتة، ونذكر على سبيل المثال، :**

اذا كان العازف يقسم من مقام الراست، فيمكنه أن ينتقل الى مقام السوزنك وذلك باظهار جنس الحجاز على النوي، وكذلك بإمكانه إظهار طابع البوسلك على النوي

والانتقال الى مقام دلنشين من خلال إظهار طابع الصبا على الحسيني ،ويمكنه كذلك إظهار طابع الراست على الكردان، على أن يعود بالتدرج الى المقام الاصلي، ولا نعني بالتدرج العودة الى كل النغمات التى مر بها،وانما لا يكون الانتقال بشكل مفاجئ يخدش إذن السامع.

نستمع نموذج من التقاسيم على العود من الفن الليبي في ليبيا

نستمع نموذج من القطعة الموسيقية دموع الفرح ملحن للبيبي صبري الشريف واختلاف أسلوب العزف بين العازفين

مراحل التقاسيم

تتألف التقاسيم غالبا من أربعه مراحل وفي كل مرحله يتم التركيز فيها على افكار لحنيه تعزف بطريقة معينه كي تؤدي الغرض منها تقليديا وهذه العملية تتطلب تطور من قبل العازف ابتداء من قرر المقام إلى جوابات وان يتجول في اكثر من مقام في التقسيمة الواحدة هو أمر طبيعي على شرط أن يكون الانتقال منطقينا من مقام إلى آخر وان يعود العازف إلى المقام الذي انطلق منه

المرحله الأولى (الاستهلال)

افتتاح التقاسيم بجمله معتدلة السرعة نسبيا تهدف لتهيئة المستمع للدخول في جو المقام وغالبا ما يكون العمل بها ابتداء من الجنس الاول (الجذع)

المرحله الثانية (المنطقة الوسط)

وهي أطول المراحل ويتناول العازف فيها ديوان المقام باكمله باتجاه الصعود إلى جنس الفرع واجناس اخرى ملائمة برجوع غير منتظر على إن تكن هذه المفاجئة جميله مدهشة المستمعين

المرحلة الثالثة (جواب المقام)

تعتبر هي المرحلة القمة في بناء التقاسيم ويبداء العمل بها على الديوان الثاني ويتم فيها أستعرض مهارة وبراعة العازف من حيث السرعة التشويق

القفله

القفلة تمثل بداية رحلة العودة من الديون الثاني مرور بالمنطقة الوسطى وصولنا إلى مستقر المقام لقفله اوالنهاية لها تأثير كبير وملموس وان التقاسيم مهما كانت بليغه وجيدة فإنها تفقد قيمتها الفنية ان لم تكون القفله جيدة و[طريقه القفلات تختص بها الموسيقية العربية دون سواها وهي تكسبه رونقا وجملا وكثير من ينتظر المستمعون القفله في التقسيمة لتجديد حيوتهم

والخلاصـــة لأيمكن تحديد القفلات حيث أنها مرتبطة بذوق وأحاســيس العازف ومهارته ومدى اســتيعابه للمقامات العربية و الإنتقالات المتبعه و لا ننس خيال وشـخصـية العازف والتى تظهر من الطريق تحكم في الريشة والمدارس التي ينتمي الية

المميزات التي يجب أن يتميز بها العازف،،،

الاحساس، مهارات العازف، الموهوبة، الشخصية منفرده في الاداء المقامات وطريق الانتقال بينها

أنواع التقاسيم

تقاسيم حره وهي الاكثر انتشارا يودي بدون ايقاع غير موزونه وتعرف بتقاسيم السائبة

التقاسيم الموزون ،، وهي تلك التقاسيم التي تتقيد بالإيقاع وتوازن على إيقاعات عربيه متنوعه

يفضل أغلب الملحنين التقاسيم السائبة الحرة من التقاسيم لمرتبطه بايقاع لأنها تكون أكثر انطلاق وحرية بالنسبة للعازف والمستمع ومن الافضل استعمال الطريقتين

دور التقاسيم في الحفلات الموسيقية و الغنائية في ليبيا

التقاسيم تعتبر من الأسس التي تعتمد عليها الحفلات الموسيقية في مختلفه المناسبات وخاصه الافراح تلعب التقاســيم دور مهمه جدا في الوصــلات الموســيقية المشــتملة على عدة صــيغ من قوالب العزف والغناء يمكن أن يتخلل تلك الوصلات عزف تقاسيم من قبل عده عازفين على الات الموسيقية مختلفة في أوقات مختلفة ضمن الحفل وهذه التقاسيم تكون عادة قصيرة مختصرة وتابعه للمقامات الاغاني وفي هذه الحال فالتقاسيم هنا لا تعتبر رئيسة انما تساهم مساهمه بسيطة في الأداء

نستمع إلى نمؤدج من الحفلات الموسيقية

التحميلة من ضمن المؤلفات الاليه التي تستعمل في ليبيا

التقاسيم في المحاورة الموسيقية (التحميلة)تؤدي بصورة أساسية وباختصار كبير في مجال ما نسميه صيغه التحميلة أي محاورة موسيقية فيما بين الآلات الموسيقية وهذه الصيغة لها لحن اساسي قصير تعزفه جميع الآلات الموسيقية ثم تنفرد الة واحدة بعزف تقسيمه قصير وواضحة تكون بمثابة سؤال وترد عليها باقي الآلات ثم يكون التناوب بين الآلات وتكون التقاسيم قصيرة من قبل العازفين ومن خلال ذلك نستطيع التعرف على مشاعر واحاسيس ومهارات كل عازف من إلعازفين

اسباب قله أستخدم التقاسيم في الوقت الحاضر

أغلب المغنين والمغنيات الوقت الحالي لست لديهم معرفه كامله بالمقامات الموسيقية العربية متنوعه

عدم قدرتهم على الانتقال من مقام الآخر والعود بنفس التدرج المتعارف عليها في تقاسيم أغلب المغنين والمغنيات ليس من الدارسين العلوم الموسيقية

مهارات العازف قد تطغي على المغنين مما سبب ذلك أحرج المغنين والمغنيات

معظم العازفين اهملوا التقاسيم ولم يعودوا يهتمون بها مع مرور الزمن لم يتمكنوا من أخطاء هذا المؤلف حقه الفن

تاريخ التقاسيم في الموسيقي العربية

حسب ما يعتقد للباحثين الأوائل في مجال الموسيقية العربية عن التقاسيم

يقولوا:

ليس هناك تاريخ محدد للتقاسيم ولكن على الأرجح أنه وجدت لحاجة الإنسان للتعبير عن مشاعره من خلال الموسيقي، ولكن كما هو معلوم أنه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان هناك ما يسمى بالوصلة،

وهي عبارة عن متتاليات موسيقية وغنائية تبدأ بالدولاب ، عبارة عن مقطوعة موسيقية تهيئه العازفين والمغنين جو المقام اللوصله الغنائية وبعد ذلك تبدأ التقاسيم على احدي الآلات العربية المتعارف علية (العود،القانون،الناي البزق الكمان)

ويليه سماعي او البشرف ثم يبدا الغناء من مواويل وقصائد وموشحات ونوبة المألوف واغنية شعبية الولكن منذ الثلاثينات القرن الماضي تراجع دور الوصلة الغنائية وحلت مكانها الأغنية المعاصرة والتى يسبقها مقدمه الموسيقية ويتخللها مقاطع موسيقية صغيرة قبل كل مقطع، وبذلك لم يعد للتقاسيم مكانه كبيرة داخل الاغنية ولكن بقت التقاسيم موجودة في الوجدان الشعبي وفي جلسات الموسيقية الخاصة وحفلات الاجتماعية وخاصة الافراح

نستمع نمؤدج

الحالات التي تواجه التقاسيم

التقاسيم الكاملة

وهي التى المستمعين للاستماع إلى العازف البارع الذى يحلق بالحاضرين في أجواء خيالية ويجعل النفوس مستعده إلى سماعة وحدة الفترة طويلة من الزمن يأخذ بها العازف مجاله كما يشاء وخاصة إذا كانوا المستمعون من الذوقين الذين يستوعبون ويفهمون ويقدرون الأعمال الفنية المتميزة

التقاسيم كمقدمة غنائية

يختلف أسلوب التقاسيم هنا حيث تكون بمثابة تقديم وتهيئة لنوع خاص من صيغ الغناء العربي المتعددة المتعارف علية في موسيقية العربية لا وهو الغناء بلفظة ياليل وايضا الموال والقصيدة في اغاني الافراح والمناسبات المختلفة وفي هذه الحالة تكون التقاسيم قصيرة المدة الغرض منه تثبيت شخصية المقام المنتسبة الية ومن ثم التمهيد واستقبال الغناء وتهيئة المستمعين إلية

وعلاوة على عزف التقاسيم كمقدمة للدخول بلفظة ياليل وغناء الموال يمكن لها أيضا أن تصاحب الغناء وتترحمي إلى أصوات موسيقية مجردة اي أنها تعيد الجملة وعبارته مقلد اياها في حركاته ونبراتها ونغماته ،كما يمكن أداء التقاسيم قصيرة ومستقلة خلال الغناء.

أن الغناء بكلمات ياليل ياعين يشه التقاسيم التى تعزف على الإله الموسيقية

نستمع إلى نموذج

وكثير مايقال تقسيم ليالي وان وجة الشبة بين الصيغتين المذكورتين هو الارتجال وطريقة سير الحن ما يرمى إلية من التأثير المقصود والتطريب وايضا من جهة مراعاة نبرات الأصوات وطولها اوقصرها والابداع يكون في القفلات اي في نهاية الجمل اللحنية ، **ويمكن** عزف للتقاسيم قبل صيغ البشرف او السماعي القطعة الموسيقية وفي هذه حالة تكون التقاسيم قصيرة

نستمع نموذج من التقاسيم على آلة القانون

الى اين يتجه فن التقاسيم في الوقت الحالي

يتجه فن التقاسيم في الوقت الحالي إلى الانقراض على مستوي العروض الفنيه البرامج الإذاعية الا أنه لديه الجمهور الذي يبحث يتذوق ويعشق هذا الفن المتميز ويستمتع به وربما قل تقديم هذا النوع من الفن (التأليف الآلي) لكونه مرتجلا أساسا بينما الفن المقدم حاليا يعتمد على مواد جاهزة (بلايبك) لا تعطي مجالا التقديم هذا الوان المتميز التقاسيم

دور وسائل الإعلام في المحافظة على التقاسيم .

يجب على وسائل الإعلام العربية عامة وليبيا خاصة ان تفرض مساحة في برنامجها اليومي التقديم العزف المنفرد كمادة فنية مستقلة تظهر موهبة العازفين ومهارتهم الفنية من أجل تنشيط خيالهم وتكون حافز لهم من أجل تكوين جيالا جديدا يساهم في تشكيل ثقافة الجمهور الموسيقية ولأيمكن فصل ذلك

عن الخرطة الإذاعية من تخصيص مساحه التقديم الموسيقي البحثية في اي أشكالها وألوانها المختلفة وتفضل المادة المغناة دائما ،

وكما من الضروري يجب على الإذاعة وشركة الإنتاج توفير هذا النوع المتميز وفرضه لكي تساهم في تثقيف المجتمع وخلق مجتمع يتذوق ويحلل ويستمتع بالانغام دون الكمات الخلق مجتمع يتذوق جميع انوع الفنون(الموسيقي و الغناء)

والواقع أن الفرق بين إعلامنا الاعلام الغربي يكمن اساسا في إدراك أهمية تذوق الموسيقي البحثة وقدرتها غير المحدودة في إطلاق الخيال ومخاطبة المشاعر

(الدليل على ذلك نجاح فرق الموسيقار عمر خيرت الموسيقية وإثارة على أحاسيس ومشاعر المستمعين ومحبي هذا النوع من الموسيقي البحثة)

وبعد هذا التجول مع التقاسيم والارتجال نصل إلى الختام

فان التقاسيم المرتجلة مرتبة عالية لايستطيع الارتقاء إليها الا العارفون الذين امتلكوا قدرات فنية ومهارات يدوية وثقافة وخيال موسيقي واسعه

وخلاصة التقاسيم مؤلف موسيقي يعزف بشكل ارتجالية وهي أحد قوالب الموسبقي الشرقية أن لم يكون أهمها وأصحابها والتي أهميتها كما ذكرنا سالفا كونها قالب يعتمد على المخزون والموروث الموسيقي لدى العازف إضافة إلى اعتماده على لكم الهائل من الجمل الموسيقية المحفوظة في ذاكرته

على ضوء ما تقدم من معلومات متواضعة يورد الباحث بعض التوصيات والمقترحات

التوصيات

اوصى بان تهتم المعاهد الموسيقية الملحنين ومؤسس الفرق الموسيقية وفرق الإذاعة والتلفزيون بتناول الصيغ الآلية في موسيقانا العربية وتأكيد على أهميتها العازف والجمهور

التركيز منذ المراحل الأولى للدراسة على حفظ المقطوعات غيبا لتشكيل المخزون الموسيقي لدي الطالب اوالعازف

يجب الاستماع الى البشاري والسماعيات وغيرها من القوالب بطريقه حره غير ملتزمة بالنص الموسيقي

الاستماع الى التقاسيم المسجلة من كبار العازفين مع تحليل الجمل المستعملة في التقاسيم

جذب الشباب الاستماع القوالب الآلية العربية وتذوقه ولاستمتاع به

قامت المهرجانات والمسابقات في هذا النوع المتميز من القوالب الالية

حث وسائل الإعلام المختلفة)

(الإذاعة والتليفزيون) على تخصيص مساحه من برامجها الموسيقي البحثة من أجل تثقيف الجمهور وخلق روح التنافس بين العازفين من أجل تنمية مهاراتهم الفنية

الخلاصة

التقاسيم او الارتجال ايضا كان نوعه حره مرتجلة او موزونه كاملة أو كمقدمة موسيقية ارتجالية آليةاو ارتجالية غنائية فهي من أهم القوالب في الموسيقا العربية التى يجب الاهتمام به وجدب الشباب العازفين وملحنين الهذة القوالب متميزة

المراجع

دكتور كمال عيد والأستاذ كمال العليمي التاريخ والتذوق الموسيقي منشورات المنشأة العامه للنشر والتوزيع الاعلان وزارة التعليم ليبيا ١٩٨٣

الاستاذ مفتاح سوسي الفرجانى المقامات العربية دراسة تحليلية الجزء الأول دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ولاعلان١٩٨٦

الأستاذ مفتاح سوسي الفرجانى تحليل الأنغام في ديوان المقام وزارة الثقافة ٢٠١٣

دكتور عبد الجليل خالد (عبدالجليل فضيل البرعصى) الموسيقا العربية والإفريقية منشورات مجلس الثقافي العام ٢٠٠٣

سمحة الخولى الارتجال وتقاليده في الموسيقا العربية ،عالم الفكر، الكويت وزارة الإعلام المجلد ٦العدد ١سنة١٩٧٥

محمود كامل لينـدا فتح الله، المنهج الحديث في دراسة العود القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣ص١٦

مجدي العقيلي السماع عند العرب الجزء الأول دمشق ١٩٦٦

اسعد محمد على مدخل إلى الموسيقي العربية وزارة الإعلام العراقية بغداد ١٩٧٤

دكتور عبدالله السباعي تراث النوبة الأندلسية في ليبيا المركز الوطني للمأثورات الشعبية سبهاء ٢٠٠١

وأخيرا لقد حاولت الباحثة في هذا البحث المتواضع تسليط الضوء والالمام بأهم الخصائص الفنيه وأهمية هذا القالب وعلاقة بموسيقي العربية